حبيب سرور: رسام الهنيهة العابرة

هو تلميذ داود القرم. رافقه وجايله. ورسَّخ الى جانبه دعائم الفن اللبناني. درس في روما سنة ١٨٧٠ وبرز «في زمن قصير بتقنية متميزة ورثها عن ديفينشي ومايكل انجلو. ولعل تأثر سرور بهذين الفنانين الايطاليين الكبيرين ترك بصماته في اعماله، قوة وصدقاً ومحبة. مع هذا، لم يكن سرور حالماً. بل كان انطباعياً يرسم المشهد كما هو والطبيعة الصامتة امامه نسخاً دون تعديل. فالطاولة طاولة والكرسي كرسي والشجرة شجرة. انه المصور الامين لنقل الواقع كما هو ولكنه كان خير ممثل للفن اللبناني في لمساته الواثقة والتعبيرية الصادقة.

من هنا يمكننا الحكم عليه من زاوية الطبيعة لا من زاوية المشهد الخيالي فيها. وقد يكون صلاح كامل خير معبِّر عما يتمتع به سرور من خصوصية فنية خاصة أو متأثرة مع اسلافه.

يقول كامل عنه: «انتزع سرور مواضيعه من صميم الحياة اللبنانية، وغدت آثاره مراجع تاريخية وطنية تمثل حياتنا وتقاليدنا تمثيلاً صحيحاً».

في آثار سرور واقعية واخلاص للطبيعة (السلال، الصبير، الحجال، الطيور، الدراق والاسماك) وفيها ايضاً الرسم المتين واللمسة الواثقة للهيئة البشرية (من آثاره صورة تمثل البطريرك يوحنا مارون – في المدرسة المارونية بروما – وهي من الروائع الفنية).

شغل سرور حياته باللون والشكل والناس. ترك روما الى مصر لافتاً الانظار اليه. ثم عاد الى بيروت يرسم لوحات الاديرة والكنائس ورجال الدين، وظل طوال حياته اميناً للواقعية الانطباعية التي ورثها من ايطاليا. واخلاصه الفائق للطبيعة كما هي حدَّ من جموح خياله، ولو

وعى سرور هذه الحقيقة لذهب الى النحت في قمة كلاسيكيته وكان بحق خير ممثل واعٍ له. ولكنه لم يذهب اليه رغم تتلمذه في روما عاصمة الفن والفنانين على فن الكبار كـ ديفنشي ومايكل انجلو ورفائيل.

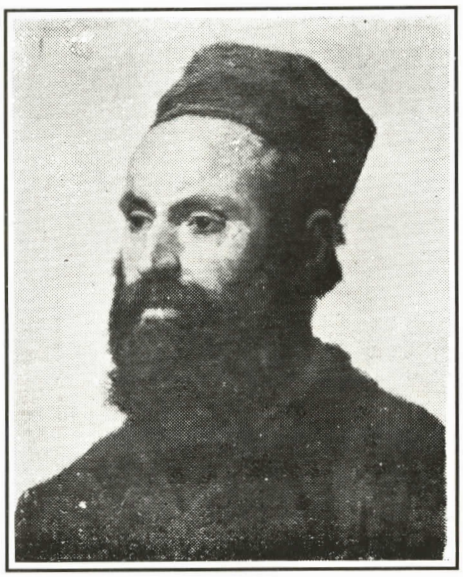

يقتصر فن حبيب سرور على المواضيع الكنسية وصور الوجوه وهو مخلص للطبيعة واصول الفن

كانت لوحاته تصل ماضينا بحاضرنا وتمثل في تعبيريتها الجميلة الصدق والإحساس المرهف كما هي هذه الجالسة تتأمل